صحيفة من النحاس — الفساد — ولما بعدا عن الشيخ ووارتهما أغصان الغاب رجعتُ اليهِ فلقيتهُ يئنّ أنيناً متقطعاً وهو يحتضر وكان احتضاره رهيباً مزعجاً فدنوت منهُ وسألتهُ: وأنت من أنت يا هـذا فأجاب والنور يخرج من فيهِ : أنا الحب العذري — أنا الطهر — أنا العفاف

قال هذا وتنفس الصعداء وكان بها خروج الروح . وأدرت لحاظي في هيئتهِ فرأيتهُ قد تحوّل كلهُ الى شعلة من نور ورأيت زهرة آسٍ كان يتضوع منها عرفٌ قويٌّ الرائحة رغماً عن ذبولها . وساد السكون على تلك الانحاء عميقاً فرجعتُ ادراجي نحو منزلي لما رأيت ان الهواء أصبح بارداً وشعرت بوطأة السكون

بيروت جميل مدور

نظرة اشراف عام

على ديار نجد

وقعت مقالات مراسلنا البغدادي الفاضل أحسن وقع عند قرائنا لانه كشف فيها النقاب عن امور وحقائق قلّ من اطلع عليها ، وهي تتعلق ببلاد العرب وتاريخ النهضة الادبية فيها . ونحن نبشر القراء اليوم بأن هذا الكاتب القدير سيدبج للزهور سلسلة مقالات في هذا الموضوع الجليل الذي لم يسبق اليه . وهو يبني كتاباته على ابحاثه الشخصية الواسعة مدعومة بما يستقيه من اوثق المصادر . وها نحن ننشر اليوم مقالته الاولى التي تشرح هيئة تلك البلاد وحالتها الحاضرة وهي مقدمة لابحاث آتية . وفي هذه المناسبة نكرر له الشكر باسم « الزهور » وقرائها على ما يتحفنا به من المباحث الشائقة التي تعد خير خدمة للعلم والادب . واليك الحلقة الأولى من هذه المقالات :

اً توطئة — خذ بيدك اي كتاب أردت ، وتصفّح اية مجلة شئت ، وطالع اية جريدة شاقتك ، بشرط ان يكون موضوعها الكلام على نجد ، ثم قل في نفسك بعد ان تكون قد فرغت من الوقوف على ما راقك : « هل هـذا الذي قرأتهُ صحيح يا ترى ؟ » — أقول : هلمّ ننظر اذا كانت شروط الصحة متوفرة في هذا السؤال . ان الكاتب الذي حبّر تلك الاقوال لا يخرج عن احدى هاتين الحالتين : اما ان يكون غريباً عن بلاد نجد ، وإما ان يكون من اهلها وسكانها . فان كان دخيلاً في تلك الربوع ، فلا غرو انهُ لا يستطيع الوقوف على الحقيقة كما لو كان من ابناء تلك الديار نفسها ، لأنهُ قد قيل : « وصاحب البيت أدرى بالذي فيهِ » . وكيف يمكن الأجنبي ان يعرف من الامور الا ما يشاهده وهل يشاهد غير ظواهرها ؟ بل كيف يسوغ لابناء الوطن ان يبوحوا بجميع أسرارهم لمن كان غريباً عنهم ؟

اما اذا كان من صميم أهلها فهو ايضاً لا يخرج عن احدى هاتين الحالتين : إما أن يكون أمياً من طبقة الناس السافلة ، واما ان يكون علياً او عالماً . فان كان أمياً جاهلاً فكفى بما يأتينا بهِ نقصاً وشائبةً ، وان كان علياً او عالماً ، فلا تكاد تراه ينطق الا بما له ويسكت الاّ عما عليهِ خوفاً مما يتوهمهُ فضيحة لأبناء وطنهِ ، أو خشية ان يندّد بهِ تنديد خائن لبلاده

ومن ثمّ وجب ان يكون الكاتب عن هـذه الديار وطنياً صادق الوطنية . أديباً فاضلاً من علية الناس وأشرافهم ، عارفاً بما اختفى من تلك

الربوع وما ظهر ، بعيد النظر بأحوال اهلها ، كاتباً ضليعاً بل من حماة الاقلام الصادقي اللهجة ، جريئاً مقداماً لا يخاف لومة لائم ، محباً لترقي وطنه ، ناطقاً بما له وعليهِ ليصح الاعتماد على كلامه في كل ما يقول

وهذه الشروط كلها قد اجتمعت في سليمان افندي الدخيل صاحب جريدة الرياض (من صحف بغداد الحرة) . فهذا لرجل من صميم بلاد نجد ، ومن خيرة سراتها ، وقد جاب تلك الاقطار طولاً وعرضاً ، وسافر الى بلاد الهند والى غيرها من الديار المتمدنة وقابل بين الامم الراقيـة في الحضارة والامم السائرة اليها سيراً وئيداً او حثيثاً ، وعرف الداء ووصف الدواء ، ولهذا طلبتُ الى هذا الفاضل الاديب (وهو خال أحد ابناء ابن سعود) ان يتحفني بما يعرف عن نجد معرفة تفيد قراء « لزهور » وتكون المقالة شاملة لأحوال نجد شمول مشرف عليها من أحد جبالهـا ، ناظراً اليها نظراً عاماً بعيني البصر والبصيرة معاً . فكتب لي مقالة حسنة وضّاءة . وقد ادمجتُ فيها ما وقفتُ عليهِ في اثناء مطالعاتي ، وما سمعتهُ من بعض الادباء الفضلاء من أهالي تلك الربوع فحصل من هذا الادماج شيءٌ يشبه تداخل اللحمة والسدى . وقد احطت بقوسين « » ما لحضرة الكاتب الصديق من النص الرائق الفائق اقراراً بفضله وبراعة قلمهِ وسداد ارائهِ . وابقيت بدون علامة ما لهذا العاجز الذليل من الكلام النزر القليل

٢ً موقع نجد وحدودهـا — ديار نجد واقعة في قلب بلاد العرب وهي سرتها . وحدودها من الشمال النفود الفاصلة بلاد الجوف عن بلاد

نجد . وهي النفود[1] بوجه الاطلاق . ومن الجنوب النفود المسماة بالرُبع الخالي وهي بلاقع او مفاوز او فلوات لا تفرق بشيء عن نفود الشمال . ومن الشرق الاحساء والقطيف ومن الغرب بلاد الحجاز

٣ً سكان نجد في الزمن الخالي وفي الزمن الحالي — كان أهل نجد في السابق كأغلب سكان بلاد العرب : اخلاطاً من أمم شتى من عرب وفرس وإدَميين وعبران وأشوريين وكلدان وبابليين ثم امتزجوا امتزاجاً واحداً مع الزمان حتى أضحوا أمة واحة ، ولما جاء الاسلام زادوا وحدة ولما ظهرت الوهابية بانوا كل البينونة عن سائر سكان الجزيرة حتى أضحوا أمة مستقلة بنفسها ولها أوصاف خاصة بها كالشجاعة والبسالة والتدين المفرط الضارب الى التعصب والاباءة وعدم تحمل الضيم وتوقد الذكاء وحب التجارة الواقفة على اصول الشرع الى غير هذه المناقب الدالة على ان النجديين من الناس الذين بانوا عن سائر العرب بالمآثر الجليلة التي لا تشاهد الا في السلف الخالي

٤ً أقسام نجد — « تقسم نجد الى ثلاث امارات ولكل امارة

( ) النفود من الاصطلاحات الخاصة بالنجديين بل بالعرب كلهم والكلمة جمع نِفْد بكسر النون : وهي الرملة اليابسة . واللفظة فصيحة قديمة وان لم يذكرها اصحاب الدواوين اللغوية . لانهم كما قالوا « المفازة » وهي الفلاة التي لا ماء فيها — والكلمة مشتقة من فاز يفوز فوزاً وهو الموت والهلاك لان من يجتاز المفازة يخاطر بنفسه — قالوا أيضاً النِفْد بالكسر أو النَفد بفتحتين. والكلمة مشتقة من نَفِد نفَاداً ونَفَدًا اي فني وذهب وهلك . فوجه التسمية واحد والوضع واحد والمعنى واحد والغاية واحدة . فاحفظه

حاضرة قائمة بنفسها . الامارة الاولى قاعدتهـا (الرياض) وهي حاضرة امارة الامير الخطير ابن سعود الذي قام بتجديد مذهب السلف الصـالح وهو المذهب الذي يلقب الآن بمذهب الوهابية او بالوهابية من باب الاطلاق او من باب الاغلبية . وأهل نجد كلهم يلقبون بالوهابيين نسبة الى من قام بالدعوة في بداية الأمر وهو الشيخ محمد بن عبد الوهاب . اما موقع الرياض فمعروف اي في جنوبي نجد

الامارة الثانية : امارة الامير الجليل ابن الرشيد وقاعدتها (حائل) وهي في شمالي نجد

الامارة الثالثة : القصيم (بالصاد لا بالسين كما يكتبها بعض اهل الجرائد) وهي عبارة عن بلدتين كبيرتين وهما : (عُنَيْزَة) وهي عاصمة امارة (آل سليم) . (وبُرَيْدة) وهي عاصمة امارة (آل مُهنَّا) وما بين هاتين البلدتين مسافة قدرها ست ساعات للراكب

وكلتا البلدتين «عنيزة وبريدة» دخلت في قبضة الامير عبد العزيز ابن السعود الموجود الآن

ه العلم بوجه الاجمال في هذه الامارات الثلاث — استناداً الى ما تقدم ، نقسم البحث الى ثلاثة اقسام ونخص كل امارة بكلام يناسبهـا مناسبة اجمالية فنقول : كانت ربوع ديار (الرياض) وتلقب حيناً (بالعارض) مُنْبَعث انوار العلم والعرفان في عهد غضارة امارة آل سعود . لكن اكثر هذا العلم يدور على علم التوحيد والكلام والاصول والتفسير والفقه واللغة وجميع العلوم الدينية وقليل من النحو والصرف وسائر علوم الآلة

فلما اخذت دولتهم بالزوال تقلّصت ظلال العلوم عنهم ايضاً رويداً رويداً وتشتت العلماء على اوجه شتى : فمنهم بالموت وآخرون بالمهاجرة الى بلاد اخرى يرتزقون فيها لأن عيشتهم في السابق كانت متوقفة على ما يجريهِ الامير ابن السعود من الرواتب الدارَّة الاخلاف الجارية من بيت المال وهـذا يمتلئ مما كان يجمع على ما جاء بهِ الشرع الشريف من النظام والاصول المثبتة في الاسلام

اما اليوم فلم يبقَ من تلك العلوم شيءٌ في الرياض وانتقل اغلبهُ الى بلاد (القصيم) و (حائل) السالفتي الذكر . ولا يوجد من يتعاطى العلوم فيها الاَّ اناس قلال . ووجودهم كعدمهم . وهم الذين خبطوا في الديانة خبط عشواء . واظهروا التعصب الديني الاعمى واشاعوا عنهُ وعن اصحابهِ اموراً لا توافق مذهب السلف . وهي وان كان اغلبها ملفقاً الاَّ ان لهـا بعض الحقيقة فجسمها خصومهم وحسادهم على تلك البقاع وعلى عزتهم فيهـا وانتصارهم على مناوئيهم الى ان تقلص ظل دولة آل سعود ففرحوا بذلك فرحاً لا يوصف . وما زالت الحالة في تأخر وتقهقر حتى اضطر اكثر اهل تلك البلاد الى المهاجرة للاسترزاق فظعنوا عنهـا مكرهين ولكن هجرتهم لم تبعد لأنهم لم يتجاوزوا الاحساء والزبير والبصرة . اما اكثرهم فتراهم في البحرين وعمان وسائر تلك الاصقاع وكلها لا تخرج عن بلاد العرب . والذين هاجروا لم يكتسبوا بهجرتهم علوماً تقدمهم الاَّ النزر القليل مما يوافق مشربهم وتغربهم اي معرفة أعداء الدوَل وقواها وبعض ممالكها ومستعمراتها وسياسة بعضها لبلاد نجد . والخلاصة انهم يتأثرون

كل ما له تعلق ببلادهم

« والبعض منهم (وهم افراد قليلون) وصلوا الى الهند كمدينة لكنو وحيدرآباد وأمرتسر وغيرها ودرسوا بعض علوم الدين وَشَدَوْا شيئاً من الفلسفة وعلوم العمران والاجتماع . لكن علوم هؤلاء الافراد لم تؤثر في قومهم التأثير المطلوب لما رجعوا اليهم قافلين بها ، ولذا لا تراهم حظّيين في عيون وطنيهم

« اما امارة ابن السعود الآن وحاشيتها . وان شئت فقل : اما مقدّمو امارة ابن السعود فانهم على كفاية من العلم اللازم لادارة شؤونهم حسب سعتها وما تطلبهُ منهم مكانتهم بل يوجد بينهم افراد لا يُستغنى عنهم لحلّ الامور المعضلة او المشكلة . واكثرهم ممن تربوا في المدن

« وفي هذا العهد (اي منذ اعلان الدستور العثماني) انتبهوا انتباهاً عظيماً وهم في شوق لاعج الى الاطلاع على حقائق الامور والانضمام الى الحكومة العثمانية . ولكن يا للأسف ان الحكومة لم تشرح صدرهم الى اليوم فهي لا تراسلهم بل لا تنظرهم . لا بل لما طلب ابن السعود من ناظر الداخلية (طلعت بك) — حسبما بلغني — ليبعث الى المجلس من قبله مبعوثين ردّه قائلاً : تفعل ذلك في الانتخاب الجديد

« ولما كانت بيني وبين الامير ابن السعود قرابة (اذ اني خال احد اولاده) مثلت بين يديهِ بعد ما قضيت سنين في الهند وشرحت له احوال الدستور في الامم الراقية فانشرح له صدره وافادني بأنهُ يكون اول مؤيدٍ له واعظم مساعد للحكومة العثمانية في ما تريده وألححت عليهِ بان

يُوفد الى الحكومة العثمانية مبعوثين من قبله ففعل وطلب ذلك لكنهُ رُدَّ كما تقدم القول

« هذا واهل هذه الامارة يطالعون بلاعجِ الهوى الجرائد والمجلات وهي تأتيهم من كل حدب وصوب ويطلبون الكتب ولا سيما الحديثة الوضع ليقتنوها ويطالعوها. وهم يقبلون عليها إقبال الجياع على القصاع . غير ان الاضطرابات التي تحدث بين القبائل غالباً لأدنى سبب . وسنَّة الأعراب منذ القدم سنة الغزو والهجوم لا تدعهم يتفرغون لها كل التفرغ ليستفيدوا الفائدة المطلوبة . ومع هذا فاني أرى انهُ لا تمضي سنوات الاَّ ويصلون الى درجة حسنة من العلوم والآداب بمنهِ تعالى وكرمه »

٢ً « واما العلوم والآداب في حائل (ويقال لهذه الامارة ايضاً « الجبل » و« جبل شمّر » وهو جبل طيءٍ في السابق) فهي على غير ما رأيته في الامارة الاولى

« ومما يجب ان تعلمهُ قبل الايغال في البحث ان هذه البلاد قد وصلت الى درجة تذكر في العلوم منذ سابق العهد . وامارتها لشمّر منذ ان وجدوا الى يومنا هذا . وقد استولى عليها آل السعود حين قويت شوكتهم وعظمت صولتهم . وما كادت شمسها تميل الى الغروب الاَّ وعادت تلك الديار الى اهلها الأقدمين . وكان اول اهلها ورؤسائهم : آل علي ثم انتقلت الى طلال فبندر فحمد الرشيد

بغداد سائلنا

صحافة سوريا ولبنان

٣ — المجلات

هذه مقالتي الثالثة عن صحافة سوريا ولبنان [١] . . ولا يخفى ان للانقلاب العثماني الأخير فضلاً عظيماً على هذه المجلات التي أنا ذاكر . فلم يكن منها قبل إعلان الدستور الاَّ مجلة «المشرق» ومجلة «المقتبس»

أما بقية المجلات فقد صدرت في العامين الأخيرين كما يظهر لك في هذا المقال

وقد اجتهدتُ، في هذا القسم، ان أذكر تاريخ صدور هذه المجلاَّت متخيراً أوثق المصادر في ذلك فأقول :

١ً المشرق (بيروت) : نشأت في أول كانون الثاني سنة ١٨٩٨ . صاحبها الأب لويس شيخو اليسوعي . كاتبٌ باحث . كثير التنقيب . كثير الاطلاع . مجلة شهرية يسوعية محضة . هي وجريدة « البشير » فرسا رهان في مضمار المدافعة عن الدين . لهجتها شديدة ، وعبارتها بين بين

٢ً المنتقد (بيروت) : هي شهرية . نشأت في ١٥ ايلول سنة ١٩٠٨ صاحبها محمد باقر، كاتب رقيق ، له ذوقٌ سليم في ترتيب مجلتهِ وتبويبها . متساهلٌ في ارائهِ

٣ً النبراس (بيروت) : نشأت في ٢٢ كانون الثاني . صاحبها الشيخ

---

(١) راجع المقالة الاولى عن الجرائد اليومية ص ٤١ والمقالة الثانية عن الجرائد الاسبوعية ص ١٠١

مصطفى الغلاييني، كاتبٌ وشاعرٌ مجيد . أصبح أصحاب المجلات السورية عبارةً . وقد احتجبت النبراس والمنتقد لأسبابٍ قاهرة

٤ً الحسناء (بيروت) : شهرية . نشأت في ٢٠ حزيران سنة ٩٠٩ . صاحبها جرجي نقولا باز، كاتبٌ عصري مجيد . أستاذُه الاجتهاد، ومدرستهُ المطالعة . هو نصير السيدات الخاص . اكثر مباحث مجلتهِ ترقية الفتاة . قارئات المجلة اكثر من قرائها . لجرجي افندي اسلوبٌ خاص في كتابتهِ

٥ً الكوثر (بيروت) : شهرية . نشأت في ١٨ تموز سنة ١٩٠٩ . صاحبها بشير رمضان، كاتبٌ مجتهد له اعتناء خاص في ترتيب المجلة . لا يضع فيها رسالةً او قصيدة نشرتْ في احدى الجرائد . عبارتهُ جزلة، ومجلتهُ منتشرة جداً بين الشبيبة الاسلامية الراقية

٦ً الكلية (بيروت) : شهرية . نشأت في اول شباط سنة ١٩١٠ . تصدر في الكلية الاميركانية، في اللغتين العربية والانكليزية . الأولى بقلم الأستاذ بولس الخولي العالم المتفنن، والثانية بقلم رئيس الكلية هورد بلس الخطيب الشهير . اكثر مباحثها في شؤون المدرسة والاساتذة والتلامذة

٧ً النفائس (بيروت) نصف شهرية . نشأت في ١ اذار سنة ١٩١٠ صاحبها أنيس الخوري . يكتبها كامل حميّه، الكاتب الرقيق والشاعر المجيد . مباحث المجلة طلية . ولمحرّرها اسلوب داخله هزل يدلي الى انتقاد

٨ً الرابطة (بيروت) : مجلة جامعة . نشأت في أول كانون الثاني

سنة ١٩١١ . تصدر في المدرسة العلمانية الفرنسوية بثلاث لغات (العربية والتركيـة والافرنسية) بعناية رئيس المدرسة المسيو ديشان ، والأستاذ عساف بك الكفوري الكاتب العربي الصميم . والمجلة كاسمها رابطة ولاء وصلة اخاء بين التلامذة

٩ً المسرّة (حريصا — لبنان) : نشأت في اول حزيران سنة ١٩١٠ أصحابها المرسلون البولسيون . يحرّرها السيد جرمانوس معقّد أبلغ مطران عربي ، له اسلوب خاص في انشائهِ

١٠ً النديم (جسر نهر بيروت) : نشأت في ٥ ايلول سنة ١٩١٠ صاحبها شاكر عون ، عالم غير كاتب . والنديم اقرب الى جريدة منهُ الى مجلة

١١ النفائس العصرية (القدس) : نشأت سنة ١٩٠٨ وهي مجلة شهرية . صاحبها خليل بيدس ، كاتب اجتماعي رقيق . لمجلتهِ اعتناء خاص في ترجمة الروايات المفيدة المسلية . قراء المجلة كثيرون . واكثرهم من الارثوذكس

١٢ الانسانية (حماه) : نشأت في حماه سنة ١٩١٠ . صاحبها حسن رزق ، كاتب متساهل ، وشاعر بليغ . لمجلتهِ اعتناء خاص في ترقية المرأة

١٣ المقتبس (دمشق الشام) : نشأت اولا في مصر سنة ١٩٠٥ . صاحبها محمد كرد علي ، كاتب مؤرخ . مجلتهُ ثقة في سرد المسائل التاريخية. ولو كان حظهُ بقدر اجتهاده لكان لمجلتهِ شأن عظيم في الشرق

١٤ العرفان (صيدا) : نشأت سنة ١٩٠٩ . صاحبهـا الشيخ أحمد

عارف الزين . مجلتهُ جامعة . فيها من كل فنّ خبر . منشئها مثال التساهل الديني

* * *

وهناك مجلات أخرى لم اذكرها لعدم قراءتي اياها طويلاً كالطبيب للدكتور اسكندر بارودي ، والجسمانية للاب يوسف علوان ، واللطائف الاهلية لمحمد جمال ، والتلميذ للمدرسة العثمانية ، والمجلة السورية لفيليب يوسف تيان ، ومجلة الاقتصاد لانيبال ابيلا ، والحقوق لمعوشي وخلف ، والعريس ، والعروس ، والشبيبة وغيرها من المجلات التي لم تعش كثيراً لضعف مادتها العلمية من جهة . وفقر أصحابها من جهة أخرى

حليم ابرهيم دموس

في جنائن الغرب

﴿ عفريت المنزل ﴾

LE LUTIN DU FOYER

معرَّبة عن كتاب « Les Légendes » لفيكتور هوغو

لوسي .... ما لكِ ترتجفين . لا ترتعدي فرقاً ، ولا تجزعي قلقاً . أتخشين عبدك ، وهو يتفانى في سبيل خدمتك . أتخشين ممن يريد ان يظلّ قربك ما دام الليل ليلاً والنهار نهاراً . أتخافين من يبذل حياته وسعادته ليزيد يوماً واحداً في عمرك ؟ ألا اغفري لي أيتها الصبية الجميلة إنْ أزعجكِ كلامي او راعك منظري . فالكلام قد ضاق في صدري وأنا